عن النتائج او الانعكاسات في المجال السياسي. فانتصار الثورة الايرانية قد اخل بميزان القوى ــ العسكري والسياسي ــ الذي كان في عهد الشاه قائما لمصلحة الغرب، خصوصا الولايات المتحدة، والذي كان مبنيا في الأساس على العلاقات بين اسرائيل وايران. ومن هنا تركزت اسرائيل في تحليلاتها للوضع بعد سقوط الشاه: على امور عديدة اهمها: كيف يمكنها ان تشغل الفراغ الذي حدث بعد انتصار الثورة الايرانية لمصلحتها، سواء فيما يتعلق بعلاقاتها مع الولايات المتحدة، او بالمفاوضات السياسية التي كانت دائرة بينها وبين مصر برعاية اميركية لتطبيق اتفاقات كامب ديفيد، او بتنمية قوتها العسكرية ومحاولة اخذ دور الشاه في المنطقة؟ ثم ما هو الدرس الذي يجب عليها ان تتعلمه من ثورة ايران، وكيف تنظر الى مستقبل هذه الثورة خاصة فيما يتعلق بالوضع الداخلي في هذا البلد؟

والوقوف على رأي اسرائيل في هذه المواضيع نذكر اولا ما اورده البروفيسور الاسرائيلي عمانوئيل سيفان حول التقييم السياسي الذي اجرته الادارة الاميركية بعد انتصار الثورة الايرانية، والدور الذي رسم لاسرائيل في النظام العسكري السياسي الجديد الذي سيقوم في المنطقة نتيجة الوضع الجديد. وحسب قول سيفان، فان مستقبل الوضع في السعودية ومصر والخوف من تأثرهما باحداث ايران، محور البحث في الادارة الاميركية، الذي تلخص اخيرا في البندين التاليين: اولا، تقوية نظام الحكم في السعودية عسكريا. ثانيا، محاولة تثبيت الوضع في الشرق الاوسط، وبخاصة ايجاد حل للنزاع الاسرائيلي ــ العربي، خوفا من ان يشكل ذلك خطرا على السعودية. «وبالنسبة للعوامل السائدة في مصر، فقد ادرك الجميع انها لا تختلف كثيرا عما ساد في ايران: جمود اقتصادي وزيادة كبيرة في عدد السكان، بروز طبقة جديدة من الاغنياء، طموحات متزايدة لم تتحقق بعد لدى الطبقة المتوسطة بعد حرب اكتوبر، كايجاد اماكن عمل واحراز تقدم في مستوى معيشة خريجي الجامعات، وتوفير مساكن للجماهير التي تتدفق من الريف الى المدن وما شابه ذلك... (اضافة الى ذلك) تجدد الاتجاهات الاسلامي على خلفية الازمة في القيم وفشل الايديولوجيات القومية والاهداف المادية، الامر الذي تمثل بوجه خاص في سيطرة الاخوان المسلمين على التنظيمات الطلابية والضغط من اجل تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في قضايا الاحوال الشخصية» (معاريف، ٩/٢/٧٩).

ويضيف سيفان قائلا ان «الحل المطلوب حسب رأي «مجموعة السياسة الخارجية» الاميركية، مزدوج: مشروع مارشال لانقاذ الاقتصاد (المصري)، بحيث يدمج ما بين استثمارات في القاعدة (الاقتصادية) وإحداث تحسن في وضع المنتوجات الاستهلاكية، ثم توقيع اتفاق سلام مع اسرائيل.

«باختصار تمخض التقييم السياسي الجديد (في الولايات المتحدة) عن طرح مسألتين اساسيتين: اولا، ازدياد اهمية السعودية بعد سقوط العامود الفقري، ايران ثانيا، وجوب الاسراع في تسوية النزاع الاسرائيلي ــ العربي، وقبل كل شيء الاسرائيلي ــ المصري، يليه بعد ذلك الموضوع الفلسطيني، وفي المستقبل غير البعيد السوري ايضا» (المصدر نفسه).

وما هو الدور الذي رسم لاسرائيل في عملية التقييم هذه؟ يقول الكاتب ان مركز اسرائيل لم يقو نتيجة الوضع الجديد في ايران، فهي شبيهة بمصر في ضعفها الاقتصادي، وقد ازداد تعلقها بالولايات المتحدة بعد توقف ضخ النفط الايراني لها. اما قوتها الاساسية فتكمن في ارتباطها مع قطاعات هامة في الراي العام في الولايات المتحدة، وفي قدرتها على الازعاج، وعلى إحداث ضرر بسبب قوتها العسكرية ونزاعها مع العرب. «وبما ان الحديث عن تدخل عسكري في الشرق الاوسط لم يعد جديا بعد حرب فيتنام (الا في الحالات الاستثنائية جدا والتي تبدو غير معقولة) فان وزن (اسرائيل) كقاعدة عسكرية لم يرتفع... اما قوة الجذب في الديمقراطية الاسرائيلية فقد انخفضت كثيرا بسبب سيطرتها على الضفة الغربية وقطاع غزة...» (المصدر نفسه).

وقد جاءت زيارة وزير الدفاع الاميركي هارولد براون الى بعض دول المنطقة، ومنها مصر واسرائيل والسعودية، في الاسبوع الاول من شهر شباط الماضي، لتسلط الضوء على خلفية هذا التقييم الجديد للسياسة الاميركية بعد انتصار ثورة ايران.

فعلى الرغم من ان موضوع التسليح كان الطاغي على المحادثات التي اجراها براون في المنطقة، خاصة في اسرائيل ومصر، فان الجانب السياسي ــ الاستراتيجي لم يغب عنها. وحسب ما ذكره احد المراسلين الاسرائيليين في